

تفسير البحر المحيط

@ 83 @ هكذا ، فسول يجوز أن يكون من ذوات الهمز . وقال صاحب اللوامح : والتسويل أصله من الإرخاء ، ومنه : { فَدَّسَ لَاهُمْ مَآ بِغُرُورٍ } . والسول : استرخاء البطن . وقرأ زيد بن علي : { سَوَّيْلَ لَهْمُ } : أي كيده على تقدير حذف مضاف . وقرأ الجمهور : { وَأَمْلَى لَهْمُ } مبنياً للفاعل ، والظاهر أنه يعود على الشيطان ، وقاله الحسن ، وجعل وعده الكاذب بالبقاء ، كالإبقاء . والإبقاء هو البقاء ملاوة من الدهر يمد لهم في الآمال والأمان . قيل : ويحتمل أن يكون فاعل أملى ضميراً يعود على الله ، وهو الأرجح ، لأن حقيقة الإملاء إنما هو من الله . وقرأ ابن سيرين ، والجحدري ، وشيبة ، وأبو عمرو ، وعيسى : وأملى مبنياً للمفعول ، أي امهلوا ومدوا في عمرهم . وقرأ مجاهد ، وابن هرمز ، والأعمش ، وسلام ، ويعقوب : وأملى بهمزة المتكلم مضارع أملى ، أي وأنا أنظرهم ، كقوله : { أَرْسَمَ لَهْمُ لَهْمُ } ، ويجوز أن يكون ماضياً سكنت منه الياء ، كما تقول في يعي بسكون الياء . .

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَلَّذِينَ كَرِهُوا مَأْوَى الْكَافِرِينَ } . وروي أن قوماً من قريظة والنضير كانوا يعينون المنافقين في أمر الرسول ، والخلاف عليه بنصره ومؤازرته ، وذلك قوله : { سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ } . وقيل : الضمير في قالوا للمنافقين ؛ والذين كرهوا ما نزل الله : هم قريظة والنضير ؛ وبعض الأمر : قول المنافقين لهم : { لَنَنصُرَنَّكَ أُوْخَرُجْتَ } لَنَدْخُرْ جَنَّاتٍ مَّعَكُمْ } ، قاله ابن عباس . وقيل : بعض الأمر : التكذيب بالرسول ، أو بلا إله إلا الله ، أو ترك القتال معه . وقيل : هو قول الفريقين ، اليهود والمنافقين ، للمشركين : سنطيعكم في التكافؤ على عداوة الرسول والقعود عن الجهاد معه ، وتعين في بعض الأمر في بعض ما يأسرون به ، أو في بعض الأمر الذي يهكم . وقرأ الجمهور : أسرارهم ، بفتح الهمزة ، وكانت أسرارهم كثيرة . وابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص : بكسرهما : وهو مصدر ؛ قالوا ذلك سراً فيما بينهم ، وأفشاه الله عليهم . وقال أبو عبد الله الرازي : الأظهر أن يقال : والله يعلم أسرارهم ، ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد عليه السلام ، فإنهم كانوا معاندين مكابرين ، وكانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، كما يعرفون أبناءهم . انتهى . .

{ فَكَذِبُوا إِذْ تَوَفَّيْتَهُمْ بِالْمَلَأِكَةِ } : تقدم شرح : { الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } ، ومبلغهم لأجل القتال . وتقدم قول المرتدين ، وما يلحقهم في ذلك من جزائهم على طواغية الكاذبين ما أنزل الله . وتقدم : { وَاللَّهِ يُعَذِّبُهُمْ } .

إِسْرَارَهُمْ ° { : فجاء هذا الاستفهام الذي معناه التوقيف عقب هذه الأشياء . فقال الطبري : فكيف علمه بها ، أي بأسرارهم إذا توفتهم الملائكة ؟ وقيل : فكيف يكون حالهم مع الله فيما ارتكبه من ذلك القول ؟ وقرأ الأعمش : توفاهم ، بألف بدل التاء ، فاحتمل أن يكون ماضياً ومضارعاً حذفت منه التاء ، والظاهر أن وقت التوفي هو عند الموت . وقال ابن عباس : لا يتوفى أحد على معصيته إلا تضرب الملائكة في وجهه وفي دبره . والملائكة : ملك الموت والمصرفون معه . وقيل : هو وقت القتال نصرة للرسول ؛ يضرب وجوههم أن يثبتوا ؛ وأدبارهم : انهزموا . والملائكة : النصر . والظاهر أن يضربون حال من الملائكة ؛ وقيل : حال من الضمير في توفاهم ، وهو ضعيف . { ذَالِكَ } : أي ذلك الضرب للوجوه والأدبار ؛ { بِأَنزَلَهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْخَطَ اللَّهَ } : وهو الكفر ، أو كتمان بعث الرسول ، أو تسويل الشيطان ، أقوال . والمتبع الشيء هو مقبل بوجهه عليه ، فناسب ضرب الملائكة وجهه . { وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ } : وهو الإيمان بالله واتباع دينه . والكافر للشيء متول عنه ، فناسب ضرب الملائكة دبره ؛ ففي ذلك مقابلة أمرين بأمرين . . .

{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَارْيَضَّاكَهُمْ ° فَلَا عَرَفَتْهُمْ بِرِسِيمَاهُمْ ° وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ ° فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * وَلَنُذِيقَنَّكَ ° حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ ° وَالصَّابِرِينَ ° وَنُذِيقُوا ° أَخْبَارَكُمْ * إِنَّ السَّادِّينَ كَفَرُوا ° وَصَدُّوا ° عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ° وَشَاقُّوا ° الرَّسُولَ ° مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ° الْهُدَى ° لَنْ يَضُرُّوا ° اللَّهُ شَيْئًا (سقط : إلى آخر الآية) }